الكتابات السياسية الكاملة

القائد المؤسس ميشيل عفلق

في سبيل البعث - الجزء الأول

الباب الاول - أفكار وتأملات

المثالية الواقعية – 1943م

المثالي ليس نقيض الواقعي، لأن الواقعي ليس الذي يستسلم للواقع بل الذي يفهمه. وقد يفهمه ليماشيه ويستغله، أو ليعلو عليه ويغيره. ولذلك يجوز أن يكون - وفي عرفنا يجب أن يكون - المثالي واقعياً كي يقدر على تحقيق مثله في العمل.

ولكن الواقعية السائدة، ليست سوى الاستسلام للواقع، إما بعامل الخوف والجبن، وإما بباعث النفعية والاستغلال، والأصح أن تسمى هذه الفئة بفئة المستسلمين والمنتفعين.

عندنا سياسيون، فهم الشيوخ والكهول والشباب، ولكنهم مستسلمون ومنتفعون أو مستسلمون لأنهم منتفعون. دخل أكثرهم العمل العام دون فهم كلي للقضية القومية، ودون أن يتصوروها كلاً، فضاعوا في الأجزاء، وعجزوا عن نفع القضية، فرأوا عندئذ أن لا بأس من الانتفاع بها.

وعندنا إلى جانب هؤلاء، جيل جديد، مرشح لأن يكون قومياً، دفعته أخطاء السياسيين ومغالاتهم إلى أن يعتبر ويفكر. وهذا الجيل لا يزال في دور النشوء والتهيؤ، لم يتسلم سلطة ولم يصل بعد إلى مرحلة التحقيق، وسيبقى زمناً طويلاً - إذا فهم حقيقة مهمته - في دور النضال.

والنضال يسمح له، بل يشترط عليه أن يكون متشددا في مطالبه، دقيقاً في المحافظة على مبادئه، مبتعداً عن كل تساهل تقضي به السياسة ويبرره استعجال النجاح.

المصدر:

ميشيل عفلق، الكتابات السياسية الكاملة، في سبيل البعث، الجزء الأول، الباب الأول: أفكار وتأملات، مقال (المثالية الواقعية)، 1943م